قافلة الحج العراقي واهميتها في العهد العثماني

علي كامل حمزه السرحان
المعهد التقني/ بابل

تمهيد:

دأب العراقيون خلال العهد الاسلامي على زيارة الاماكن المقدسة في الحجاز سنوياً لاداء فريضة الحج، واهتم بعض الخلفاء العباسيين بتسيير قوافل الحج، ففي سنة ١٦٠هـ /٧٧٦م صرف الخليفة المهدي في حجته ثلاثين مليون درهم، وحمل معه عدداً هائلاً من العباءات لتوزيعها كهدايا، وبنى بيوتاً جميلة في كل محطة من بغداد الى مكة وشيد معالم عديدة على طول الطريق، وكان الخليفة الاول الذي حمل معه الثلج ليبرد عصير الفاكهة على الطريق.

وقام الخليفة هارون الرشيد بتأدية الحج تسع مرات انفق في احدى زياراته مليوناً وخمسين الف دينار في الهدايا التي قدمها الى المكبين والى الحجاج الفقراء، في حين قامت والدة المعتصم بالله اخر الخلفاء العباسيين بتأدية الحج سنة ٦٣١هـ/ ١٢٣٣م وكانت قافلتها مؤلفة من مئة وعشرين الف جمل[١].

وقد هيأت سياسة الدولة العثمانية القائمة على عدم وضع القيود على حركة السكان وممارسة نشاطاتهم المختلفة لاسيما الدينية منها واستمر ذلك طيلة الحكم العثماني للعراق والذي ابتدأ منذ القرن السادس عشر [٢].

الاصول التاريخية لقوافل الحج في العصر العثماني:

كانت قوافل الحج[٣] خلال العهد العثماني تتألف من قافلة الحج الشامي وتضم حجاج بلاد الشام والاناضول، وقافلة الحج المصري وتضم حجاج مصر واقطار شمالي افريقيا وقافلة الحج العراقي وتضم حجاج العراق وبلاد فارس، وقافلة الحج اليمني[٤]، ويصحبها عادة المحمل[٥] الشريف والذي عليه كسوة الكعبة في طريقها الحرمين الشريفين [٦]وقد جرت العادة ان يتولى امير الحاج[٧] مرافقة قافلة الحج[٨].

ابدت الدولة العثمانية اهتماماً بالاماكن المقدسة وسلامة الحجيج حفاظاً على مكانتها الدينية في العالم الاسلامي[٩]، اذ ادرجت بعض المصادر وجود رسائل بعث بها السلطان سليم الثالث الى شريف مكة غالب بن مساعد يطلب فيها ضرورة سلامة الحجاج الوافدين الى الحجاز وضمان عودتهم سالمين الى اوطانهم[١٠].

من جانبهم اولى اشراف مكة قوافل الحجيج جل اهتمامهم باعتبارهم سدنة الحرمين الشريفين، فعمدوا الى محاولة بسط نفوذهم وادامة صلاتهم مع البدو القاطنين في المناطق المجاورة للاماكن المقدسة، بغية الحفاظ على سلامة الحجاج، وعلى طول امتداد قوافل وطرق الحج المؤدية من والى مكة المكرمة والمدينة المنورة [١١]، على ان السلطة العثمانية كانت جادة في أقامة الحصون والإبقاء على الحاميات العسكرية، لتؤدي واجبها في حماية قوافل الحج المتجهة الى الأماكن المقدسة، وردع اعتداءات الأعراب عليها[١٢]، فضلاً على توفير الإعانات المالية للقبائل العربية التي تمر من خلالها القوافل حفاظاً على سلامتها ووصولها في المواقيت[١٣] المحددة لها دون تأخير[١٤].

قافلة الحج العراقي في العصر العثماني:-

كان البعض من الحجاج المسافرين يمرون داخل الاراضي العثمانية بأقل قدر ممكن من الاتصال مع السكان المحليين في حين اخرون يمكثون شهوراً او اعواماً عديده مما يسمح لهم بتعاملات مع العديد من الرعايا العثمانيين مما يضطرهم الى الاقامة في الخانات ودفع المكوس وبالتالي حصول نوع من التبادل التجاري والاحتكاك الثقافي[١٥].

ففي سنة ١٠٤٧هـ/١٦٣٦م اصاب العراق جفاف ومجاعة بسبب الصراعات السياسية بين الدولتين الصفوية والعثمانية، فلم يرسل اية قافلة للحج الى الديار المقدسة في الحجاز[١٦].

ادت قافلة الحج العراقي الى مكة دوراً مهماً في قيام علاقات اقتصادية عراقية حجازية، فخلال القرن السابع عشر استمر تدفق الحجاج العراقيين الى الحرمين الشريفين [١٧]، وحقق شريف مكة زيد بن محسن (١٠٤١-١٠٧٧هـ/١٦٣١-١٦٦م) جراء ذلك فائدة مالية باستيفائه احد عشر ديناراً ذهبياً عن كل حاج خلال سنة ١٠٧٣هـ /١٦٦٢م[١٨].

ويبدو مما تقدم ان عملية ارسال قافلة للحج لم يكن سنوياً وذلك بسبب الحروب والصراعات الدائرة بين الدولتين الصفوية والعثمانية في السيطرة على ارض العراق وفي حالة الهدوء النسبي وتحسن الاحوال الاجتماعية والاقتصادية يتم ارسال قافلة الحج الى الديار المقدسة.

كان عملية استيفاء شريف مكة للاموال من الحجاج الوافدين الى الديار المقدسة بحجة تأمين بعض الخدمات البسيطة.

لقد واجهت قافلة الحج العراقي في سنة ١٠٨٢هـ-١٦٧١م مشاكل من اهمها هجوم البدو عليها بشكل عنيف، ولكن التعزيزات التي ارسلت اليها من البصرة صدت المهاجمين، لكن القافلة السيئة الحظ فاتها الاجتماع في عرفة "لقد دخل الحجاج العراقيون موقع عرفة عند حجارة الحدود التي تشير الى الموقع في اتجاه العراق وجاءوا ايضاً بموتاهم الى الوقفة"[١٩].

شهد مستهل القرن الثامن عشر تنامي الروابط الاجتماعية بين العراق والحجاز من ذلك توجيه جعفر الحسيني – احد شخصيات الحجاز – في سنة ١١٢٧هـ/١٧١٥م دعوة الى حسن باشا[٢٠] والي بغداد (١١٢٠-١١٣٧هـ/ ١٧٠٨-١٧٢٤م) يطلب منه اداء فريضة الحج الى بيت الله الحرام، الا انها لم تتحقق[٢١].

واسهمت اسر عراقية ذات اصول حجازية كانت قد نزحت من مواطنها في مكة واستقرت في العراق قبل العهد العثماني – كال السعدون – في تمتين العلاقات بين البلدين[٢٢]، كما كان لاشراف العراق دور في تقوية

اواصر التعاون مع اشراف الحجاز وذلك من خلال وجود نقابتهم[٢٣].

ان السلطة العثمانية المركزية لم تغفل اهتمامها بالحرمين الشريفين، حيث تولى الوزير مصطفى باشا سنة ١١٣١هـ/١٧١٨م تعمير طريق الحجيج العراقي المؤدي الى مكة وتوفير السقاة ليسقون الحجاج الماء [٢٤].

لقد تنامت الروابط السياسية بين العراق والحجاز من خلال تبادل المراسلات الرسمية بين ولاة بغداد واشراف الحجاز، ففي سنة ١١٦٠هـ/١٧٢٤م اخبر والي بغداد احمد باشا [٢٥](١١٤٧-١١٦٠هـ/١٧٢٤-١٧٤٧م) الشريف مسعود بن سعيد (١١٤٥-١١٦٥هـ/١٧٣٢-١٧٥١م) بمقتل نادر شاه [٢٦] – حاكم فارس – وتخلص الدولة العثمانية من خطر كبير كان يهددها ويثير الفزع بين اهالي الحجاز [٢٧] كما تواصلت المكاتبات الرسمية بين حكام البلدين، حيث تبادل احمد باشا رسائل اخرى مع الشريف مسعود بن سعيد من اجل التنسيق لارسال قافلة الحج العراقي الى الحجاز وتأمين الطريق والخدمات للمسافرين، مما يشير الى وجود تعاون ينهما[٢٨] يجب ان لا نغفل دور الجانب الشعبي في تقوية الصلات بين الحجاز والعراق، فقد ذكر ان احد العراقيين من اهالي الموصل واسمه (محمد امين باشا) اوصى ولده قبل وفاته سنة ١١٦٣هـ/١٧٤٩م بان يكون ملكه (قرية قره قوش) وما يقع داخل حدودها من اراضي ومزارع وابار ومرعى وقفا لفقراء المدينة المنورة[٢٩].

وخلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر اولت الدولة العثمانية اهالي الحجاز رعايتها الخاصة، فقد اشارت بعض المصادر لسنة ١١٧٦هـ/١٧٦٢م الى عدم مطالبة على باشا والي بغداد والبصرة (١١٧٦-١١٧٧هـ/١٧٦٢-١٧٦٣م) وبتوجيه من استانبول لبعض القوى التابعة للبصرة بالخراج، لان ما فيها من اراضي يصل ايرادها السنوي الى الفقراء في المدينة المنورة [٣٠]، كما اكدت المصادر ذاتها سنة ١١٧٨هـ/١٧٦٤م باستمرار وقف كثير من الاراضي في بغداد والبصرة وارسال محصولاتها كل سنة لفقراء المدينة[٣١].

ان حرص اشراف الحجاز على توثيق صلاتهم الدينية[٣٢] والثقافية بشخصيات عراقية اذ تلقى الشريف مساعد بن سعيد (١٧٥١-١٧٧٠م) رسالة من الشاعر حسين بن علي العشاري[٣٣] يشكره على حسن الضيافة والكرم عند زيارته للحجاز، فضلاً عن الرد عن اسئلة الشريف فيما يتعلق ببعض الاوضاع العامة التي قد سئلها عنه في زيارته الاولى سنة ١١٨٤هـ/١٧٧٠م، مما يشير الى تواصل العلاقات بينهما[٣٤].

وفي ضوء ذلك يتضح لنا وجود علاقات سياسية واقتصادية واجتماعية سواء على الصعيد الرسمي ام علي الصعيد الشعبي، فعلى الصعيد الرسمي تواصلت المكاتبات بين اشراف مكة وبين ولاة العراق من المماليك، كما توثقت الصلات على الصعيد الشعبي بين اشراف مكة وشخصيات دينية وثقافية عراقية، فضلاً عن استمرار توارد الحجاج العراقيين الى الحرمين الشريفين.

وفي نهاية القرن الثامن عشر ادت النشاطات الوهابية [٣٥] العسكرية في وسط وجنوب العراق الى سلب الحجاج الفرس المسافرين بين الحلة ومشهد علي (عليه السلام)، لذا كان هؤلاء الحجاج يشعرون بعدم الامان لدى السفر في الاراضي التابعة لال سعود، وحاولوا في سنوات لاحقة تفادي الطريق المؤدي الى الدرعية، وكان يفضلون الذهاب في الطريق القديم المسمى (درب زبيدة) الذي يخترق حائل وجبل شمر، وحاول حكام السلالة السعودية بدأب ان يغيروا اتجاه قوافل الحج من حائل الى الدرعية واجزاء اخرى من اراضيهم، وذكرت بعض المصادر ان قافلة الحج العراقي كانت مرغمة على السفر عبر اراضي الوهابيين في سنة ١٢٣١هـ-١٨١٥م[٣٦].

ترسخت حائل بوصفها محطة حج كبيرة في وسط الجزيرة العربية في القرن التاسع عشر، فان طريق الحج من العراق وبلاد فارس الى الحجاز كانت تتطابق مع طرق القوافل التجارية، لقد كان موسم الحج يعود بفوائد على الشمريين الذين يعرضون جمالهم ليستأجرها الحجاج كوسيلة للنقل، وكانت معرفتهم بالطرق الصحراوية ومواضع الابار، أي ان الحجاج الاجانب كانوا يسعون اليهم ليكونوا مرافقين وادلاء لهم، وكان الشمريون يسافرون مع قافلة الحج العراقي العائدة الى العراق لشراء الرز والقمح[٣٧]، بينما كان الحجاج المسافرين مع قافلة الحج العراقي يأخذون معهم البضائع الحريرية والصوفية والرز والسمنة البقرية والغنمية ليبيعوها في رحلتهم الى الديار المقدسة[٣٨].

قافلة الحج العراقي اهميتها وتكوينها:-

اولاً: اهمية القافلة:-

كان حرص الدولة العثمانية على ارسال المحمل والكسوة كل سنة، وان الاهتمام بقافلة الحج العراقي كان ينطوي على جانبين: سياسي وديني، فبالنسبة للجانب الديني نظرت الدولة العثمانية الى الحج باعتباره ركناً اساسياً من اركان الدين الاسلامي وان واجب ولي الامر تيسير الحج امام الراغبين في اداء هذه الفريضة، ولهذا تولت الدولة العثمانية تنظيم الحج الى الحجاز واشرفت عليه، واعتبرت هذا العمل واجباً يقع على عاتقها هذا من جانب، ومن جانب اخر احتواء قافلة الحج العراقي على اغلب المذاهب الاسلامية[٣٩]، اما بالنسبة للجانب السياسي فهو يستند الى ان الدولة العثمانية اعتبرت انفرادها بأعداد قوافل الحج الاربع كل سنة مظهراً من مظاهر قوتها السياسية وتأكيد لزعامة السلطان العثماني، ومما يدل على ذلك على سبيل المثال، رفضها في اتفاقية السلام المعقودة مع نادر شاه سنة ١١٥٩هـ/١٧٤٦م الاعتراف بقافلة حج خاصة بالحجاج العجم، تنطلق بهم من بلاد فارس الى الحجاز، لان العثمانيين وجدوا في ذلك انتقاصاً لسيطرتهم واشرافهم على الاماكن المقدسة[٤٠].

ثانياً: تكوين القافلة:-

لقد اشتملت قافلة الحج العراقي في العصر العثماني على العديد من العناصر المختلفة والمتنوعة والتي تمثلت في الاتي:-

١. لقد اهتمت الدولة العثمانية اهتماماً بالغاً بالمحمل، ففي العصر العثماني كان يقام للمحمل دورة في شهر شوال[٤١]، حيث يجتمع له الناس من اطراف البلد ويجتمع الامراء والجند وصفت الخيل والرماة وخرج الباشا، وجيء بجميع ما يحتاج اليه امير الحج من ابل وقرب ومطابخ وخيل[٤٢] وصناديق واقفاص مغلقة وخيام وخام[٤٣] وغير ذلك من الاشياء

التي تخرج من بيت المال[٤٤] ثم يأتي بعد ذلك بالمحمل الشريف يقوده سائسه فيناول زمام الجمل للباشا، فيأخذ الاخير ويسلمه لامير الحج بحضور القاضي والامراء، ثم يناوله امير الحج بالتالي لسائسه فيذهب به[٤٥].

والغرض من عملية التسليم هو الشهادة بان الباشا سلم امير الحج كل ما يحتاج اليه في ذهابه وايابه، وعلى امير الحج ان يسلم ذلك حين عودته، ويشهد على ذلك القاضي والامراء ويكتب بذلك الى السلطان.

٢. موظفو قافلة الحج:-

لقد اشتملت قافلة الحج العراقي على العديد من الموظفين للقيام بالمهام العديدة والمتنوعة بالقافلة، فمنهم من كان يختص بمعاونة امير الحج، هذا بجانب واجبهم نحو القافلة، ومنهم من كان يختص بتأدية الخدمات للقافلة.

أ. معاونو امير الحج:-

- **الدويدار:** هو احد معاوني امير الحج وله اكثر من مهمة ومنها تبليغ الرسائل عن الامير[٤٦] وابلاغ عامة الامور، وتقديم الاوراق الى امير الحج ليوقع عليها، كما كان بمثابة الشرطي حيث يطوف بالليل لتتبع اهل الريب واللصوص وهو ايضاً نائب امير الحج في المسائل والمهمات التي لا يتولاها بنفسه او تعظم فيها المشقة كتقطير الجمال، وتسهيل الطريق في المضايق[٤٧].
- **قاضي المحمل:-** كان بمثابة حاكم شرعي يصدر الاحكام الشرعية بين الحجيج ذهاباً وايابا، ضابطاً لوقائع المسلمين، كما كان يتولى امر فض المنازعات والفصل في الخصومات التي كانت تقع بين الحجيج[٤٨].
- **صراف الصرة:-** لقد كان النظام المألوف في الدولة العثمانية وجود صراف للصرة، وكان من اهم اختصاصات الصراف صرف الصرر المقررة للعربان، وكذلك صرف ما يلزم شراؤه لمؤنة العساكر والجمال والبغال.
- **كاتب الصرة:-** وكان يختص بتدوين ما يتسلمه امير الحج من صرر عينيه ونقدية، كما كان عليه ايضاً مثل صراف الصرة ان يحضر الجلسات المنعقدة سنوياً ببركة الحاج للاشهاد على ما يتسلمه امير الحج من صرر [٤٩].

ب- الموظفون المختصون بخدمة القافلة:-

وهم مقدم العكامة[٥٠] وشاد السنيج[٥١] والطباخون والمخبزي وشاد السقائين[٥٢] ومهتار الطشتخانه[٥٣] ومهتار الشراب خاناه ومهتار الفراشخاناة وحراس خيمة امير الحج[٥٤] ومقدم الضوئية[٥٥] ومبشر جبل عرفات[٥٦] ومبشر الحاج[٥٧] والميقاتي والمؤذن وشاد المحمل وشاد المخازن[٥٨] والكيالون والسمسار والزردكاش[٥٩] ومهتار الركبخاناه ونجاري عربات المحمل.

جـ- الموظفون المختصون بأمور الجمال:-

- قافلة باشي:- وكان من التزاماته توفير الجمال وغيرها من دواب الحمل التي يحتاجها من يقومون بحراسة قوافل الحج، وكان مسؤولاً ايضاً عن توفير الجمال للحجاج في عودتهم من المدن المقدسة[٦٠].
- امير اخور الكبير[٦١]:- وهو المشرف على عليق وسقاية الجمال فكان يشرف على جمال النفر، وكذلك على جمال امير الحج، كما كان عليه النظر في امر من مات او برك من الجمال ويقف عليه حتى ينقل حمله الى غيره، وهو يلي الدويدار من جهة تعلقه بامر الجمال ومصالحها[٦٢].
- مقدم الجمال:- كان يوجد اثنان من المقدمين، مقدم جمال النفر ومقدم الشعارة[٦٣]، مقدم النقر هو كبير الجمالة الذي يقوم بخدمة جمال نقر امير الحج، وكان لامير الحج حق اختياره وعزله، اما مقدم الشعارة والهجانة فكان يشترط فيه ان يكون اميناً وخبيراً باحوال الجمال، ضابطاً لما يتسلمه من الجمال، وهو مطالب بما يفقد من الجمال او غيرها مما يتسلمه[٦٤].
- قائد الجمال:- وهو يعقب المحمل كل سنة، وكان شخصاً متين البنية، يمتطي جملاً يتمايل به تارة الى الخلف ومرة اخرى الى الامام وذلك للاطمئنان على احوال الجمال.
- الحجاج:- كانت قافلة الحج العراقي تضم حجيج العراق وبلاد فارس وبلاد ماوراء النهر[٦٥] والافغان[٦٦].

طرق قافلة الحج العراقي في العهد العثماني:-

سلكت قافلة الحج العراقي عدة طرق من اجل الوصول الى الديار المقدسة في الحجاز منها:-

١. طريق خراسان (خلوان – بغداد) – مكة المكرمة.
٢. طريق بغداد – مكة المكرمة.
٣. طريق البصرة – مكة المكرمة.

وسناتي على شرح تلك الطرق بشكل تفصيلي:-

١. طريق خراسان – بغداد – مكة المكرمة:-

يعد طريق خراسان من الطرق المهمة التي تربط اقاليم الشرق الاسلامي ببغداد، والذي اصبح مسلكاً لقوافل الحجيج القادمة من الاقاليم الشرقية المتوجهة الى مكة المكرمة عبر بغداد، يبدأ هذا الطريق من مدينة حلوان[٦٧] والتي تعد اول مدينة للعراق في طريق خراسان، اذ كان الحجاج القادمون من المشرق يتجمعون فيها لغرض التوجه الى بغداد، ومنها تتجه قافلة الحج الى قصر شيرين[٦٨] قاطعة مسافة (١٥) ميلاً في ارض جبلية تحف بها الجبال والوديان، ومنها تسير القافلة في طريق يخترق سلسلة جبال حمرين في ارض يقل فيها ارتفاع الجبال حتى تصل الى مدينة خانقين[٦٩] قاطعة مسافة (١٨) ميلاً، وبعد خروج القافلة منها تصل الى مدينة جلولاء[٧٠] بعد ان تقطع مسافة (٢١) ميلاً، ومنها تتجه القوافل نحو مدينة (الد سكرة)[٧١]، ومن الد سكرة تسير القافلة في ارض زراعية وقرى ماهولة بالسكان وصولاً الى (دير تيرمة)[٧٢] بعد ان تقطع مسافة (٢٤) ميلاً، وبعد الدير بـ (١٢) ميلاً تصل القافلة الى مدينة (النهروان)[٧٣] وبعد مغادرة مدينة النهروان تتجه القافلة الى مدينة بغداد لتصل اليها بعد ان تقطع مسافة (١٢) ميلاً، حيث يتم استقبال قافلة الحج القادمة من المشرق في الجانب الشرقي من بغداد، اذ اعدت لهذا الغرض عدد من الخانات التي ينزلها المسافرون لاخذ الراحة وانتظار اكتمال تجهيز قافلة الحج العراقي للتوجه بعد ذلك الى الديار المقدسة في الحجاز[٧٤].

٢. طريق بغداد – مكة المكرمة:-

يخرج الركب العراقي من باب الكوفة[٧٥] باتجاه غرب بغداد في ارض زراعية حتى يصل الى (صرصر)[٧٦] بعد ان يقطع مسافة (١٠)اميال، ومنها تتجه القافلة الى (نهر الملك)[٧٧] قاطعة (٧) اميال، وبعد ان تجتازها القافلة بمسافة (٤) اميال تصل الى مدينة (كوثى)[٧٨]، وبعد مسافة (٦) اميال عن المدينة المذكورة تصل القافلة الى مدينة (بزيقيا)[٧٩] ومنها تصل القافلة الى (قصر ابن هبيرة) [٨٠] الذي يبعد عن بغداد (٣٦) ميلاً، وبعد مغادرة القافلة للقصر المذكور تمر بمدينة (سورا) [٨١] ومنها الى (ذمار) بعد ان تقطع القافلة (٩)اميال ومن ذمار تتجه القافلة نحو (سوق اسد)[٨٢]، وبعد ذلك تمر القافلة في ارض زراعية تكثر فيها بساتين النخيل والاشجار حتى تصل الى قرية (شاهي)[٨٣] بعد ان تقطع (١٠) اميال، وبعد مغادرة القافلة لهذه القرية تصل الى الكوفة بعد اجتياز مسافة (١٨) ميلاً[٨٤] لتمكث فيها القافلة بعض الايام للراحة والتزود من اسواقها التي تعمر في موسم الحج ويزداد نشاطها.

وبعد مغادرة الكوفة تنطلق القافلة غرباً باتجاه البادية حتى تصل الى مدينة (القادسية)[٨٥] قاطعة مسافة (١٥) ميلاً، وبعد القادسية بـ(٦) اميال تصل القافلة الى (العذيب)[٨٦] ومنها الى المغيثة[٨٧] ومنها تتجه القافلة قاطعة مسافة (١٥) ميلاً لتصل الى (وادي السباع)، ومنها الى منزل يعرف بـ (القرعاء) [٨٨] وتبعد عن وادي السباع بـ (١٧) ميلاً، ومن القرعاء الى (واقصة)[٨٩] (٢٤) ميلاً، ومن واقصة تتجه القافلة الى (العقبة)[٩٠] قاطعة مسافة (٢٩)ميلاً، ومنها تتجه القافلة الى منزل صغير يسمى (القاع) تصل اليه بعد ان تقطع مسافة (٢٤) ميلاً، وعلى مسافة (٢٤) ميلاً من القاع توجد قرية يقال لها (زبالة)[٩١] وبعد زبالة بـ (١٧) ميلاً تصل القافلة الى (الشقوق)[٩٢]، ومن الشقوق تتجه القافلة الى (البطان)[٩٣] قاطعة مسافة (٢٩) ميلاً، وبعد البطان بمسافة (٢٢) ميلاً تنزل القافلة في منزل يقال له (الثعلبية)[٩٤]، ومنها تتجه القافلة الى منزل (الخزيمية)[٩٥]، لتصل اليه بعد ان تقطع مسافة (٣٢) ميلاً وعلى مسافة (٢٠) ميلاً يأتي منزل (الاجفر)[٩٦] الذي تتوفر فيه المياه من البرك والابار، ومن الاجفر تقطع القافلة مسافة (٣٦) ميلاً لتصل الى (فيد)[٩٧]، وعلى مسافة (٣١) ميلاً عن فيد تنزل القافلة في منزل يقال له (توز)[٩٨]، الا انها لا تمكث فيه طويلاً، بسبب ملوحة مياه البرك والابار

غير صالحة للشرب، ومنها تتجه القافلة الى منزل يعرف بـ (سميراء)[٩٩]، التي تبعد عن توز (١٥.٥) ميل[١٠٠]، ومن سميراء تتجه قافلة الحج العراقي الى (الحاجر)[١٠١] الذي يبعد (٢٣.٥) ميل، وبعد الحاجر وعلى مسافة (١٣) ميلاً تصل القافلة الى جبل (قرورى)[١٠٢]، حيث يتزود الحجيج بالماء من البرك، ومن الجبل المذكور تصل القوافل الى مفترق الطرق بين مكة والمدينة عند (معدن النقرة)[١٠٣]، والذي تسلكه القافلة المتجهة الى المدينة اذ تأخذ الجانب الايمن حتى تصل الى (العسيلة)[١٠٤]، بعد ان تقطع مسافة (٤٣) ميلاً، ومياهها شحيحة ومالحة، ومنها الى (بطن نخل)(٣٦) ميلاً، وهي عامرة بالسكان ومياهها من الابار والعيون، ومن بطن نخل الى (طرف) (٢٢) ميلاً، وتتوفر فيه مياه الامطار التي تتجمع على شكل غدران، وبعدها تصل القافلة الى مدينة الرسول (ﷺ) بعد ان تقطع مسافة (٢٧) ميلاً[١٠٥].

ان هذا الفرع من الطريق اخذت تفضله القوافل فيما بعد للذهاب الى المدينة المنورة ومنها تتجه الى مكة المكرمة، كما اشار الى ذلك بعض الرحالة العرب[١٠٦].

اما الجانب الايسر من الطريق فتسلكه القافلة التي تتجه مباشرة الى مكة المكرمة، فبعد مغادرة معدن النقرة تقطع القافلة مسافة (٢٦) ميلاً لتصل الى (مغيثة الماوان)[١٠٧]، ومنها تتجه القافلة الى (الربذة)[١٠٨] لتصل اليها بعد مسافة (٢٤) ميلاً، ومن الربذة تتجه القافلة الى (معدن بني سليم) قاطعة مسافة (٢٤)ميلاً، وهو من اعمال المدينة على طريق نجد، ومنه الى (السليلة)[١٠٩] (٢٣)ميلاً، وبعدها يأتي منزل (العمق [١١٠] على مسافة (٢١) ميلاً، ثم تتجه القافلة الى (الافيعية)[١١١] قاطعة مسافة (٣٢) ميلاً، ومنها الى (المسلح) (٣٤) ميلاً، تتوفر فيها المياه من الابار والبرك، ومن المسلح الى (الغمرة) بعد ان تقطع القافلة مسافة (١٧) ميلاً وهي تشكل الحد الفاصل بين اقليم نجد وتهامة، ومن الغمرة تقطع القافلة مسافة (٢٠) ميلاً لتصل الى(ذات عرق)[١١٢] وهو ميقات اهل العراق، وبعد (٢٢)ميلاً من ذات عرق تصل القافلة الى (بستان ابن معمر)، وهو منزل عامر بالسكان تكثر فيه المياه من البرك والابار، وفيه اشجار النخيل، ومن بستان ابن معمر يتجه الركب العراقي الى مكة قاطعاً مسافة (٢٤)ميلاً[١١٣]، وقد قدر بعض المؤرخين والجغرافيين مجمل المسافة التي يقطعها الركب العراقي من بغداد الى مكة بـ(٢/٣، ٢٧٥) فرسخ[١١٤] اما الاميال فهي (٨٢٧) ميلاً[١١٥].

٣. طريق البصرة – مكة المكرمة:-

كان هذا الطريق بمثابة الطريق الاحتياطي لطريق بغداد – مكة يبدأ هذا الطريق من مدينة البصرة، اذا كانت مركز لتجمع القوافل من الاقاليم المحيطة بها، فبعد ان يتم الاستعداد والتجهيز تغادر القافلة البصرة متجهة الى (المنجشانية)[١١٦] وهي اول منازل هذا الطريق، تبعد عن البصرة (٨) اميال، ومنها تتجه القافلة في ارض صحراوية حتى تصل الى (الحفير) بعد ان تقطع مسافة (١٠) اميال، ومن الحفير تتجه القافلة الى (الرحيل) لتصل اليه بعد ان تقطع مسافة (٢٨) ميلاً ومياهه من الابار التي تمتاز بعذوبتها، الا ان منسوبها بعيد عن مستوى سطح الارض، ومنه تقطع القافلة مسافة (٢٩) ميلاً لتصل الى (الشجي)[١١٧]، الذي تتوفر فيه المياه طوال ايام السنة، ومنه تتجه القافلة الى (الخرجاء)[١١٨]، لتصل اليه بعد ان تقطع مسافة (٣٣) ميلاً، ومياهه من الابار، ومنه الى (حفر ابي موسى)[١١٩] (٢٧) ميلاً[١٢٠]، وبعد ان تقطع القافلة (٣٢)ميلاً من الحفر تصل الى (ماوية)، التي تمتاز مياهها بكونها من اعذب المياه في شبه جزيرة العرب اذا ما قورنت بالمناطق الاخرى، وبعد مغادرتها تصل القافلة الى (ذات عشر) وهي على مسافة (٢٩) ميلاً عن ماوية، ومنه تتجه القافلة الى (الينسوعة) لتصل اليه بعد ان تقطع مسافة (٢٣) ميلاً [١٢١]، وبعد ان تغادر القافلة الينسوعة تجتاز وادياً يدعى (مسقط الرمل)[١٢٢]، وبعد اجتياز الوادي المذكور تصل القافلة الى منزل (السمينة)[١٢٣]، بعد ان تقطع مسافة (٢٩) ميلاً، وبعد مسافة (٢٣)ميلاً منها تصل القافلة الى (النباج)[١٢٤]، ومنها يتفرع الطريق الذي تسلكه القافلة الراغبة في التوجه الى المدينة المنورة اذ تلتقي مع القافلة القادمة من الكوفة في معدن النقرة[١٢٥].

اما القافلة المتجهة الى مكة، فبعد مغادرتها النباح تقطع مسافة (١٩) ميلاً لتصل الى (العوسجة) وفيها ابار للمياه، ومنها تتجه القافلة الى (القريتين) لتصل اليها بعد ان تقطع مسافة (٢٢)ميلاً، وفيها يلتقي طريق البصرة – مكة بطريق اليمامة – مكة[١٢٦] وبعد مسافة (٢٤) ميلاً من القريتين تصل القافلة الى (رامة)وهي قرية كثيرة الابار تسكنها قبائل

بني تميم، بعدها تصل القافلة الى (إمرة)[١٢٧] بعد مسافة (٢٧) ميلاً، وبعد مسافة (٢٦) ميلاً تصل القافلة الى (طخفة)[١٢٨]، وبعد مغادرة طخفة تقطع القافلة مسافة (١٨) ميلاً لتصل الى (ضرية)[١٢٩]، وفيها تلتقي قافلة الحج القادمة من البحرين عبر اليمامة بقافلة الحج القادمة من البصرة[١٣٠]، وعلى مسافة (٣٢)ميلاً يأتي منزل (جديلة)[١٣١]، ومنها الى (فلجة)[١٣٢] (٣٥) ميلاً[١٣٣].

وبعد مغادرة القافلة للمدينة المذكورة تواصل سيرها حتى تصل الى موضعين يقال لهما (سواج والزجيج) تنزل عندها القافلة لاخذ الراحة والتزود بالمياه قبل الوصول الى (الدثينة)[١٣٤]، بعدها تصل القافلة الى (قبا)[١٣٥] بعد تقطع مسافة (٢٧) ميلاً، ومنه تتجه القافلة الى (الشبيكة)[١٣٦]وعلى مسافة (٣) اميال من الشبيكة يأتي موضع سمي (مَّران) مياهه كثيرة وقريبة من سطح الارض[١٣٧].

وبعد مغادرة الشبيكة وعلى مسافة (٤٠) ميلاً تصل القافلة الى (وجرة)[١٣٨]، ومنها وعلى مسافة (٢٧)ميلاً تصل القافلة الى ذات عرق وهو ميقات اهل العراق[١٣٩]، لتكمل القافلة بعد ذلك المنازل المتبقية من طريق بغداد – مكة.

الخاتمة:

من خلال استقراء النصوص التي تناولت موضوع قافلة الحج العراقي واهميتها في العهد العثماني، يمكن تثبيت الحقائق الاتية:-

١. اتضح من الدراسة عناية الدولة العثمانية بقافلة الحج العراقي من خلال تقديم العون للحجاج في طريق الذهاب والاياب من حماية واعانات وغيرها.
٢. كان لقافلة الحج العراقي اهمية خاصة للتبادل التجاري بين العراق والحجاز. اذ عن طريقها كان يتم تبادل العديد من السلع التجارية، وكان لهذا التبادل تأثيره المهم في حياة العراق الاقتصادية.
٣. استقرار الكثير من الحجاج الفرس والافغان وغيرهم من الحجاج في العراق لبضع سنوات بعد حجهم نظراً لارتباطهم به بروابط علمية وتجارية مما ساعد على حدوث نوع من المخالطة والمصاهرة.
٤. كانت قافلة الحج العراقي احد الوسائل المهمة في التبادل العلمي بين علماء العراق وعلماء البلاد الاسلامية الاخرى، كما كان موسم الحج اعظم طريق لنشر الثقافة في الحجاز.
٥. لقد كان لقافلة الحج العراقي اهمية لانها تجمع في طياتها الكثير من البلدان مثل بلاد فارس وافغانستان وغيرها من البلاد الاخرى.
٦. لقد اهتمت الدولة العثمانية بقافلة الحج العراقي باعتبارها ولي الامر هذا من جانب، وتأكيداً لزعامتها من جانب اخر.

ملحق رقم (١)

حادثة اعتداء احدى قبائل البدو على قافلة الحج العراقي سنة ١١٣١هـ/١٧١٨م[١]

"... فلما اسفر وجه الصباح، ونودي بحي على الفلاح، عزمنا على الرحيل، وسرنا خلف الدليل، فمشينا الى الزوال، واذا يعرب عتيبة ترصدنا على رؤوس الجبال، وقد قصدوا معنا الحرب، وعزموا على الطعن والضرب، وكان امير الحاج يومئذ الشجاع المقدام الهزبر الضرغام، السيف الصمصام، البحر القمقام، حاكم مدينة الحلة يوسف باشا بلغة الله من الدنيا والاخرة ماشاء، فحين شاهد الاعراب قد رمتنا بالرصاص حتى قلنا ان ليس من ايديهم خلاص امر الحجاج اذ ذاك بالوقوف، وجيش الجيوش، وصف الصفوف، ثم ان الباشا اشار على من معه من الرجال الصناديد الابطال بصعود تلك الجبال، وفتح باب القتال، فوقع اذ ذاك الكر والفر، والقتل والاسر، من الظهر الى العصر، ثم ان البطل الغضنفر المشهور سلطان بك نجل الباشا المذكور، الذي هو لانصاف الكمال جامع، اشار على ابيه بان يرمي الاعراب بالمدافع، الذي ليس

(١) عباس بن علي بن نور الدين الموسوي المكي، نزهة الجليس ومنية الاديب الانيس، ج١، النجف الاشرف، المطبعة الحيدرية، ١٩٦٧، ص ص ٣٧-٣٨.

لهم به من دافع فصعدت الاقبال بالمدافع على رؤوس الجبال ومعهم بقية العسكر والرجال فابعدوا عتيبة وادنو منهم الاجال وفرقوهم في تلك البراري والقفار، وبعثروهم بين السهول، وكان لنا يوم، يالـه من يوم لم نر فيه غير نقع ثائر، واسد الى الكفاح غائر، وجبان خائف من برق السيوف ومن رعد المدافع والبنادق حاذر، ورصاص كالبرد على الفريقين مصبوب، وفرس بركابه طامح وجمل يحمله طائح، وذهب جميع الاعراب شذر ومذر، وغنم العسكر شيئاً كثيراً من الخيل والابل والغنم، وليس لهم بقر، واسروا اربعة من مشايخ عتيبة واذاقوهم كأس المذلة والخيبة، و حصل الفتح بعون مجيب، كيف لا ومعنا نصر من الله وفتح قريب، وخرجنا من ذلك المضيق وتلك الجبال بالسلامة، وبلغ الله الباشا مطلبه ومرامه، واجتمع الشمل بعد الشتات وسرنا وحثثنا اليعملات".

الهوامش:-

(١) جون لويس بيركهارت، رحلات الى شبه الجزيرة العربية، ترجمة هتاف عبد الله، بيروت، دار الانتشار العربي للطباعة، ٢٠٠٥، ص٢٠٧.

(٢) صبري فالح الحمدي، قوافل الحج ودورها في وحدة الوطن العربي في القرن الثامن عشر، دراسات تاريخية "مجلة"، بغداد، العدد (٣)، السنة الثانية، ٢٠٠٠، ص٩٢.

(٣) كان خروج اول قافلة للحج في الاسلام في ذي القعدة سنة ٩هـ /٦٣٠م تحت امرة الخليفة الراشدي ابو بكر الصديق (رض) وضمت حوالي (٣٠٠)حاج من المدينة المنورة في طريقها الى مكة المكرمة وبعد انتشار الاسلام في العراق والشام ومصر وشمال افريقيا وغيرها من الاقطار، استمر خروج قوافل الحجيج سنوياً من الكوفة وبغداد، ودمشق، وغيرها من البلدان الاسلامية الى الحجاز لاداء فريضة الحج. للمزيد ينظر: ابو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، القاهرة، مطابع دار المعارف، ١٩٦٧، ص١٢٢؛ تقي الدين محمد بن احمد الفاسي، العقد الثمين في تاريخ البلد الامين، ج١، تحقيق محمود محمد الطناحي، القاهرة، مطبعة السنة المحمدية، ١٩٦٢، ص٢٦٧

(٤) فائق بكر الصواف، العلاقات بين الدولة العثمانية واقليم الحجاز (١٢٩٣-١٣٣٤هـ) – (١٨٧٦ – ١٩١٦م) مكة المكرمة، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م، ص٤٩.

(٥) المحمل: هو قبة من الخشب رائعة الصنع يحمل على جمل عليها كسوة من رفيع الديباج المخوص بالذهب. ينظر: عبد الله عقيل عنقادي، المحمل نشأته واراء المؤرخين فيه، جامعة الرياض، كلية الاداب "مجلة"، المجلد (٢)، السنة الثانية، ١٣٩١-١٣٩٢هـ / ١٩٧١-١٩٧٢م، ص ٣٢٤؛ حمد الجاسر، في رحاب الحرمين من خلال كتب الرحلات الى الحج مع ابن عبد السلام الدرعي في رحلتيه، الرياض، العرب "مجلة"، ج٧و٨، السنة العاشرة، محرم وصفر ١٣٩٥هـ -شباط واذار ١٩٧٥ م، ص٤٨٦.

(٦) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الولايات العربية ابان العصر العثماني (١٥١٧-١٧٩٨م) من خلال وثائق المحاكم الشرعية المصرية، تونس، التاريخية المغربية "مجلة " العدد (٢٩-٣٠)، السنة العاشرة، ١٩٨٣، ص٣٩٨.

(٧) امير الحاج: كان تعيينه يتم بموجب امر من السلطان العثماني ووظيفته الاشراف وحراسة الحجاج في نزولهم وحمايتهم في الرحيل واقامة الصلاة وغيرها من الامور يعاونه في ذلك الجند. ينظر: علي كامل حمزه السرحان، امارة الحج العراقي في العهد العثماني (١٧٠٤-١٧٤٧م) دراسة تاريخية، جامعة بابل، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، ٢٠١٢، ص٤١.

(٨) احمد البديري الحلاق، حوادث دمشق اليومية (١١٥٤-١١٧٥هـ) – (١٧٤١-١٧٦٢م)، تحقيق محمد سعيد القاسمي، القاهرة، ١٩٥٩، ص٥٢٥.

(٩) ايوب صبري باشا، مرأة الحرمي، قسطنطينية، ايكنجي جلد، (١٣٠٤هـ-١٨٨٦م)، ص٧٥.

(١٠) صبري فالح الحمدي، المصدر السابق، ص٩٣.

(١١) المصدر نفسه.

(١٢) ينظر الملحق رقم (١) اعتداء البدو على قافلة الحج العراقي سنة ١١٣١هـ/١٧١٨م.

(١٣) المواقيت: مفردها ميقات وهو الوقت المضروب للشيء والموعد الذي جعل له وقت، وقد قيل ميقات للموضع الذي جعل وقتاً للاجتماع فيه ومنه مواقيت الحج لمواضع الاحرام، وفائدة تحديد المواقيت هي البدء بالاحرام وارتداء الملابس والبدء بالتلبية وهي من طقوس الحج، وقد ورد ذكر المواقيت في القران الكريم بسم الله الرحمن الرحيم ((يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج...)) صدق الله العظيم سورة البقرة /اية ١٨٩، ومن كان منزله دون الميقات فاحرامه منه، وكل من حج على طريق قوم، فميقاته ميقاتهم، لاميقات اهل اقليمه، فميقات اهل العراق ذات عرق، وميقات اهل المدينة ((ذو الحليفة)) وهو مسجد السجدة، وميقات اهل الشام ((الجحفة)) وميقات اهل اليمن ((يلملم)) وميقات اهل الطائف ((قرن المنازل)). ينظر: حمزه بن عبد العزيز الديلمي، المراسم في الفقه الامامي، تحقيق محمود البستاني، طهران، منشورات الحرمين، ١٩٨٠، ص ص ١٠٦-١٠٧؛ حنان عيسى جاسم، الحج عند العرب قبل الاسلام، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة تكريت، كلية التربية، ٢٠٠٥، ص١٣٤.

(١٤) صبري فالح الحمدي، المصدر السابق، ص٩٢.

(١٥) ثريا فاروقي، الدولة العثمانية والعالم المحيط بها، ترجمة حاتم الطحاوي، بيروت، دار المدار الاسلامي، ط١، ٢٠٠٦، ص٢٧٦.

(١٦) ثريا فاروقي، حجاج وسلاطين، الحج ايام العثمانيين (١٥١٧- ١٦٨٣م)، ترجمة ابو بكر احمد باقادر، بيروت، منشورات الجمل، ٢٠١٠، ص٣٣.

(١٧) جان بابتيست تافرنيه، العراق في القرن السابع عشر، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، بغداد، مطبعة المعارف، ١٩٤٤، ص٨٢.

(١٨) عبدالله بن محمد العياش، مقتطفات من رحلة العياشي، الرياض، منشورات دار الرفاعي للنشر والطباعة، ١٩٨٤، ص٩١.

(١٩) اوليا جلبي، سياحتنامه سي، مج٩، استانبول، دولت مطبعة سي، ١٩٣٥، ص٢-٧.

(٢٠) حسن باشا: مؤسس نظام المماليك في العراق، ولد سنة ١٦٥٧ م في قترين احدى مناطق الروم ايلي (تركيا الاوربية) من ابوين عثمانيين وترعرع في مدارس السراي، تدرج في المناصب الادارية حتى وصل الى رتبة وزير، اذ تولى ادارة قونيه سنة ١٦٩٧م، بعدها اصبح والياً على حلب سنة ١٦٩٨م، ثم والياً على الرها سنة ١٧٠٠م بعدها بسنتين عين والياً على ديار بكر حتى سنة ١٧٠٤م حين عهدت اليه ولاية بغداد: للمزيد ينظر: عماد محمد كاظم فرج البزاز، العراق في عهدي حسن باشا واحمد باشا (١٧٠٤-١٧٤٧م) دراسة تاريخية، رسالة ما جستير غير منشورة، جامعة البصرة – كلية الاداب، ٢٠٠٠، ص٢٧.

(٢١) لم يستطع الوالي حسن باشا من اداء فريضة الحج بسبب قيامه بحملة ضد اليزيدين المتحصنين خلف المتاريس والحواجز الجبلية وبعد معركة فاصلة في موقع الخاتونية قرب سنجار تمكن الوالي من وضع حد لقوة اليزيديين واحتلال مناطقهم، ولضمان عدم تمردهم مستقبلاً عين شيخ عشائر طي محمد ذياب الموالي له حاكماً على سنجار. ينظر: ارشيف رئاسة الوزراء باستانبول، رقم البحث: ١٦١، دفتر مهمة: ١٢٥، تاريخ الوثيقة: ربيع الاول ١١٢٧هـ/١٧١٥م، ص٢٠؛ عبد الرزاق الحسني، اليزيديون في حاضرهم وماضيهم، بغداد، (د.ت)، ص١٣٩.

(٢٢) حنا بطاطو، العراق الطبقات الاجتماعية والحركات الفكرية من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية، الكتاب الاول، ترجمة عفيف الرزاز، بيروت، مؤسسة الابحاث العربية، ١٩٩٠، ص ص١٨٣-١٨٨.

(٢٣) خليل علي مراد، تاريخ العراق الاداري والاقتصادي في العهد العثماني الثاني (١٠٤٨-١١٦٤هـ/١٦٣٨-١٧٥٠م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب – جامعة بغداد، ١٩٧٥م، ص١٢٧.

(٢٨) عبد الرحمن بن عبدالله بن الحسين السويدي، حديقة الزوراء في سيرة الوزراء، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف، بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ٢٠٠٣، ص١٦٨.

(٢٥) احمد باشا: ولد في مدينة جفلكه القريبة من استانبول سنة ١٦٨٣م، تولى ولاية شهرزور سنة ١٧١٥م ثم بعدها ولاية قونية سنة ١٧١٦م، بعد ذلك ولاية حلب سنة ١٧١٧، بعدها باربع سنوات نقل الى ولاية اورفة ثم الى البصرة التي ظل فيها حتى وفاة والده سنة ١٧٢٤م لينتقل الى ولاية بغداد. للمزيد ينظر: عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٥، بغداد، شركة التجارة والطباعة المحدودة، ١٩٥٣، ص٢١١.

(٢٦) نادر شاه: ظهر على المسرح السياسي في سنة ١٧٢٩م، وكان من قبيلة افشر، وهي واحدة من القبائل التركمانية الرئيسية التي دعمت الصفويين، وهزم الافغانيين في سنة ١٧٢٩م واحتل شيراز واعاد طهماسب الى الحكم، وقد عرف بلقب (طهامسب قلي خان) أي بمعنى عبد طهماسب، وكان العدو الاكبر للعثمانيين، وقد حاصر العديد من الولايات العثمانية مثل بغداد والموصل. للمزيد ينظر: احمد كاظم محسن البيات، بلاد فارس في ظل الحكم الافشاري (١٧٣٦-١٧٤٧م)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية – الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٦، ص ص ١٨١-١٨٧.

(٢٧) صبري فالح الحمدي، اشراف الحجاز في القرن الثامن عشر، اطروحة دكتوراه منشور ة، القاهرة، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩، ص١٣١.

(٢٨) حسين بن علي بن حسين بن فارس العشاري، ديوان العشاري، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف ووليد عبد الكريم الاعظمي، بغداد، مطبعة الامة، ١٩٧٧، ص١٠.

(٢٩) عماد عبد السلام رؤوف، الموصل في العهد العثماني فترة الحكم المحلي (١١٣٩-١٢٤٩هـ/١٧٢٦-١٨٣٤م)، النجف الاشرف، مطبعة الاداب، ١٩٧٥، ص٥٢٣و٥٢٨.

(٣٠) صبري فالح الحمدي، اشراف الحجاز، المصدر السابق، ص١٣٢.

(٣١) المصدر نفسه.

(٣٢) ما يذكر في هذا المجال ان احد شيوخ الطريقة الصوفية في الموصل، وقد وفد الى مكة حاجاً سنة ١٢٠٣هـ/١٧٨٨م واستعان به الشريف غالب بن مساعد في حرب معارضيه من ابناء عمه ففعل، وقد حقق الشريف نجاحاً على خصومه، وعاد الشيخ الى مدينة الموصل. للمزيد ينظر: ياسين بن خير الله العمري، غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد مدينة السلام، بغداد، مطبعة دار البصري، ١٩٦٨، ص ص ٣٤٩-٣٥٠.

(٣٣) سافر العشاري الى مكة حاجاً فتقوت صلته بالشرفاء اثناء تلك الرحلة. ينظر: صبري فالح الحمدي، اشراف الحجاز، المصدر السابق، ص١٣٢.

(٣٤) العشاري، المصدر السابق، ص ص ٢٨-٢٩.

(٣٥) الوهابية: حركة دينية نسب اسمها الى مؤسسها محمد بن عبد الوهاب المولود في العينية سنة ١٧٠٣م، من اسرة قضاة حنابلة، درس في الحجاز والبصرة، وتاثر باراء ابن تيمية، دعا الى ترك البدع والخرافات (التي يعتقدها هو)، وحظي بدعم من امير الدرعية ابن سعود بعد طرده من مدينته سنة ١٧٤٥م، فكان الاتفاق بين الاثنين مثل البداية الحقيقية لقيام الدولة السعودية.ينظر: عبد الفتاح حسن ابو عليه، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الاولى، القاهرة، مطبعة النهضة، (د.ت)، ص ص١٣-١٥، علي طالب عبيد السلطاني، الحلة في القرن الثامن عشر دراسة تاريخية في الاحوال السياسية والادارية والفكرية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بابل – كلية التربية، ٢٠٠٩، ص٧٢.

(36) Saad, A., Al-Rashid , Darb Zubydah, The Pilgrim road From Kufa to macca ,(leeds. 1977),p.121.

(٣٧) مضاوي الرشيد، السياسة في واحة عربية (اتمارة ال الرشيد)، ترجمة عبد الاله النعيمي، بيروت، دار الساقي، ط٢، ٢٠٠٣، ص١٢٢؛ جيرالد دي غوري، حكام مكة، ترجمة محمد شهاب، القاهرة، مكتبة مدبولي، ٢٠١٠، ص٢١١.

(٣٨) المصدر نفسه، ص١٢٣.

(٣٩) يفيم ريزفان، الحج قبل مئة سنة (١٨٩٨-١٨٩٩م)، بيروت، دار التقريب بين المذاهب الاسلامية، ط٣، ١٩٩٩، ص١٥٠.

(٤٠) عبد العزيز الشناوي، الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها، ج١، القاهرة، مطبعة بور سعيد، ١٩٨٠، ص٥٧؛ روبير ماينتران، تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ترجمة بشير السباعي، القاهرة، دار الفكر للدراسات والنشر، ١٩٩٣، ص٥٦١.

(٤١) عبد الكريم رافق، العرب والعثمانيون (١٥١٦-١٩١٦م)، دمشق، مطبعة الف باء، ١٩٧٤، ص٣٢٧؛ احمد كاظم محسن البيات، المصدر السابق، ص٣٢٨.

(٤٢) يفيم، يزفان، المصدر السابق، ص١٢٥؛ بريجيت مارينو، حي الميدان في العصر العثماني، ترجمة ماهر الشريف، دمشق، دار المدى للثقافة والنشر، ٢٠٠٠، ص١٩.

(٤٣) سميرة فهمي علي عمر، امارة الحج في مصر العثمانية (٩٢٣-١٢١٣هـ / ١٥١٧-١٧٩٨م)، القاهرة، دار الكتاب العربي، ٢٠٠١، ص ص١٦٥-١٦٧.

(٤٤) خام: والجمع خامات، وهو قماش ابيض من القطن رقيق.ينظر: E.Dzy , R.Q.A, Suppliment Aux Dictionnaires Aroabs , Vol.1,Brill, Leiden , 1881,P.419.

(٤٥) بيت المال عند العثمانيين هو المكان الذي تحفظ فيه تركة الميت الذي لا وارث له او من لم يعين وارث له بعد، واذا لم يظهر لهذه التركه وارث خلال خمس سنوات تئول ملكيتها الى بيت المال، وان ظهر لها وارث اخذ بيت المال عن التركه واحد على اربعين من قيمتها نظير حفظها. ينظر: سمير فهمي علي عمر، المصدر السابق، ص٢١٩.

(46) Shaw ,S.J.,Ottoman Egypt in the Eighteenth Century , prineeton , 1964, p.21.

(٤٧) احمد الرشيدي، حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولى امارة الحج، تحقيق ليلى عبد اللطيف، القاهرة، ١٩٨٠، ص٣٥.

(٤٨) سميرة فهمي علي عمر، المصدر السابق، ص١٧٨.

(٤٩) علي بن حسين السليماني، العلاقات الحجازية المصرية زمن سلاطين المماليك، القاهرة، ١٩٧٣، ص٨٦.

(٥٠) سميرة فهمي علي عمر، المصدر السابق، ص ص١٨٢-١٨٣.

(٥١) العكامة: هم اشخاص وظيفتهم وضع الاحمال على الجمال وقيادتها والمحافظة عليها وانزالها.ينظر: ابراهيم رفعت باشا، مرأة الحرمين، ج٢، القاهرة، ١٩٢٥، ص١٥٤.

(٥٢) ويعرف بالكلارجي وهو يشرف على (الكلار) او المطبخ الخاص بامير الحج واتباعه وكان يعين من الامراء المماليك ومن الجند ممن يعتقد فيهم الامانة والنصيحة وحسن الدراية. ينظر: احمد السعيد سليمان، تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل، القاهرة، ١٩٧٩، ص١٨٠.

(٥٣) وهو يهتم بالاشراف على ملء القرب من المناهل، كما عليه ان يقوم بالدفاع عن السقائين في الزحام، وكان يتبعه السقاؤون الذين يحملون المياه العذبة ويتصدرون موكب المحمل. ينظر: اندريه ريمون، فصول من التاريخ الاجتماعي للقاهرة العثمانية، القاهرة، ١٩٧٤، ص١٠٨.

(٥٤) المهتار بكسر الميم معناه بالفارسية الكبير، وثار بمعنى افعل التفضيل فيكون المعنى المهتار (الاكبر) وهو لقب واقع على كبير كل طائفه من غلمان البيوت كمهتار الشراب خاناه، ومهتار الطشت خاناه، ومهتار الركاب خاناه، ينظر: محمد التونجي، المعجم الذهبي (فارسي – عربي)، بيروت، دار العلم للملايين للطباعة والنشر، ط٣، ١٩٩٢، ص٥٥١.

(٥٥) وهم الموظفون الصغار الذين يقومون بحراسة خيمة امير الحج اثناء الليل، يتصايحون من وقت لاخر منادين بعضهم البعض. ينظر: سميرة فهمي علي عمر، المصدر السابق، ص١٨٩.

(٥٦) مقدم الضوئية: هو الذي يقدم الضوئية ويرأسهم، وهم جملة المشاعل في المواكب وغيرها الذين يضيئون الطريق اثناء السفر في الليالي المظلمة، ومن مهامهم احضار الاحطاب للمشاعل وللمطبخ بطريق الحج.ينظر: ابراهيم رفعت باشا، المصدر السابق، ج٢، ص١٥٤.

(٥٧) وهو ان يقوم باخبار القافلة حين وصولها الى جبل عرفات وكان لهذا المبشر عادة على امير الينبع تعرف (بعادة المبشر) وقدرها الفان من الفضة الجديدة (٢٠٠دينار). ينظر: Show , Op.cit., f.266.

(٥٨) مبشر الحاج: جرث العادة عند قرب وصول قافلة الحج ان يفد الى العراق وباقي الاقطار الاخرى في اخريات شهر ذي الحجة مبشر بخبر احوال الحجاج اثناء عودتهم. ينظر: سميرة فهمي علي عمر، المصدر السابق، ص١٩١.

(٥٩) وهذا الرجل يجب ان يكون موثوقاً به، له من التجربة ما يمكنه من تقدير ما يحتاج اليه في الرحلة من مؤن، وان يكون حازماً وامیناً في التوزيع قسمان، توزيع يتم اربع مرات طوال رحلة الحج وتوزيع اخر يومي. ينظر:
Jomier, J., Le Mahmal et la caravane Ejyptienne des pelerins de la macca, le caire, 1953, p.p.113-114.

(٦٠) وهو المسؤول عن الاسلحة بالقافلة، وما يحتاج اليه من الات الحرب من لباس والخيول والدروع والخوذ والقسي والمنشاب والاوتار والبارود. ينظر: احمد السعيد سليمان، المصدر السابق، ص١٢١.

(8) Shaw S.,J., Ottoman Egypt in the Age of the French Revolution, Cambridge, 1964,p.86.

(٦١) اخور: من الفارسية بمد الالف بمعنى المطف او المذود، ثم اطلقت على الاسطبل، وامير الاسطبل وظيفته مباشرة اسطبل السلطان والتحدث في انواع الخيول والبغال والدواب والجمال السلطانية، وعلفها وعدتها، ومالها من الاستعمالات وما يباع منها. ينظر: محمد التونجي، المصدر السابق، ص٣١.

(٦٢) سميره فهمي علي عمر. المصدر السابق، ص٢١١.

(٦٣) المصدر نفسه، ص٢١٢.

(٦٤) المصدر نفسه.

(٦٥) بلاد ماوراء النهر وهي البلاد الواقعة جنوب شرق بحر ارال وهي بلاد تركمنستان وكازخستان.ينظر: جيوبروجكتس اطلس الوطن العربي والعالم، بيروت، مؤسسة جيوبروجكتس للنشر، ط٩، ٢٠٠٥، ص٥٠و٥٦.

(٦٦) عبد العزيز الشناوي، المصدر السابق، ص٥٩.

(٦٧) حلوان: قيل انها نسبت الى حلوان بن علي بن الحاف بن قضاعة، وقد حررها هاشم بن عتبة بعد موقعة جلولاء صلحاً، ينظر: احمد بن يحيى بن جابر البلاذري، فتوح البلدان، القاهرة، مطبعة السعادة، ١٩٥٩، ص٢٩٩.

(٦٨) قصر شيرين: وهي موضع قريب من قرمسين بين همذان وحلوان في طريق بغداد، وفيها طراز عمراني متطور، وفيها ايوانات كثيرة متصلة وخلوات وخزائن وقصور وعقود ومتنزهات وميادين ومصايد وحجرات.ينظر: شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت الحموي، معجم البلدان، المجلد (٤)، بيروت، دار صادر، ١٩٥٧، ص٣٥٨.

(٦٩) خانقين: بلدة من نواحي السواد في طريق همذان، وان سبب تسميتها خانقين لان عدياً خنق فيها. ينظر: ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الاندلسي البكري، معجم ماستعجم من اسماء البلاد والمواضع، ج٢، تحقيق مصطفى السقا، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٥، ص ص٤٨٤-٤٨٥.

(٧٠) جلولاء: وتشتهر بزراعة اشجار الفاكهة وبساتين النخيل. ينظر: ابو علي احمد بن عمر بن رسته، الاعلاق النفسية، ليدن، مطبعة بريل، ١٨٩٧م، ص١٦٤.

(٧١) الد سكرة: وهي مدينة كثيرة الاشجار والبساتين والمياه، وخارجها حصن من طين، يقال ان هرمز بن سابور بن اردشير الملك الفارسي كان يقيم هناك في بعض فصول السنة لذلك سميت بـ (دسكرة الملك). ينظر: شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد البشاري المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ليدن، مطبعة بريل، ط٢، ١٩٠٩، ص١٢١.

(٧٢) لم ترد في المؤلفات اية معلومات عنها، سوى انها ارض بين النهروان والدسكرة، وجاءت باسم (دير بازما). ينظر: ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن خرد اذبة، المسالك والممالك، تحقيق دي غوية، ليدن، مطبعة بريل، ١٨٨٩م، ص١٨؛ المقدسي، المصدر السابق، ص١٢١.

(٧٣) النهروان: وهي مدينة عامرة بالسكان، كثيرة الغلة، ويخترقها من الوسط نهر، كما تكثر فيها الاسواق والخانات التي اعدت لخدمة الحجيج وراحتهم. ينظر: كي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، بغداد، مطبعة الرابطة، ١٩٥٤، ص٨٥؛ محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق احسان عباس، بيروت، دار القلم للطباعة، ١٩٧٥، ص٥٨٢.

(٧٤) بسام احمد عبد الغفور الحيالي، الحج وتنظيماته في العصر العباسي (١٣٢-٣٣٤هـ/٧٥٠-٩٤٦م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد – كلية الاداب، ٢٠٠٢، ص١٥٧.

(٧٥) باب الكوفة: وهو باب من ابواب بغداد المدورة يؤدي الى الحجاز ينظر: ابو بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، بيروت، دار الكتاب العربي، (د.ت)، ص٧٢.

(٧٦) صرصر: وهي مدينة عامرة بالنخيل والزراعة تقع على ضفة نهر صرصر الذي يصب في اعلى المدائن بـ (١٢ ميلاً). ينظر: الحيالي، المصدر السابق، ص١٥٩.

(٧٧) نهر الملك: وهي مدينة كبيرة تمتاز بكثرة نخيلها وبساتينها، تقع تحت نهر صرصر (٦اميال)، لها نهر كبير يخرج من نهر الفرات ويسقي سواد العراق. ينظر: المصدر نفسه.

(٧٨) كوثى: وهي مدينة كبيرة من نواحي بابل، فيها مشهد سيدنا ابراهيم (ع). ينظر: حمدان عبد المجيد الكبيسي، الزراعة والري في العراق في العصور الاسلامية، بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ٢٠٠٠، ص٨٨؛ كريم مطر حمزة الزبيدي ويحيى كاظم حمود المعموري، كوثى ماضيها وحاضرها، جامعة بابل، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، ٢٠١١، ص١١.

(٧٩) بزيقيا: لم يرد في المراجع البلدانية والجغرافية شيء عنها باستثناء انها تقع قرب حلة بني مزيد من اعمال الكوفة. ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج١، ص٤١.

(٨٠) قصر ابن هبيرة: سمي بذلك نسبة الى يزيد بن عمر بن هبيرة بن معية ابن غطفان، كان والياً على العراق في عهد مروان بن محمد اخر خلفاء بني امية. ينظر: المصدر نفسه، مج٤، ص٣٦٥.

(٨١) سورا: وفيها نهر تجتازه القافلة عن طريق جسر اعد لهذا الغرض. ينظر: ابن رسته، المصدر السابق، ص١٨٢.

(٨٢) سوق اسد: نسبة الى خالد بن عبد الله بن اسد بن كريز القسري. ينظر: البلاذري، المصدر السابق، ص٢٨٤.

(٨٣) شاهي: موضع قرب القادسية، وقد ذكرت رواية ذكر فيها الموضع كان شريك بن عبد الله على قضاء الكوفة فخرج يلتقي الخيزران فبلغ شاهي وابطأت الخيزران فقام ينتظرها ثلاثاً، فيبس خبزه فجعل يبلله بالماء. ينظر: ياقوت الحموي، مج٣، المصدر السابق، ص٣١٦.

(٨٤) وقد قدر احد المؤرخين ان مجمل المسافة التي تقطعها القافلة من بغداد حتى تصل الى الكوفة بـ (٩٣) ميلاً.ينظر: ابن خرداذبة، المصدر السابق، ص١٢٥.

(٨٥) القادسية: وهي مدينة على سيف البادية، على مسافة خمسة عشر ميلاً غرب الكوفة، وهي اول مرحلة في طريق الحج بعد الكوفة، وهي عامرة بالسكان تكثر فيها بساتين النخيل، وفيها سوق يعمر ايام الموسم ويباع فيها نوى التمر الذي يستخدم علفاً للابل. ينظر: ابن رسته، المصدر السابق ص١٧٥؛ المقدسي، المصدر السابق، ص١١٧.

(٨٦) العذيب: وادي لبني تميم، وهو من منازل حجاج الكوفة، وقيل هو حد السواد، وأول ماء يلقاه الإنسان بالبادية اذا سار من الكوفة الى مكة، وهو بين القادسية والمغيثة. ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج٤، ص٩٢.

(٨٧) المغيثة: وهي تابعة لبني نبهان من طي، وفيها بركة تتجمع فيها مياه الأمطار. ينظر: المصدر نفسه، مج٥، ص ص١٦٢-١٦٣.

(٨٨) القرعاء: منزل من منازل طريق بغداد – مكة بعد المغيثة بـ (٣٢) ميلاً، وسميت بالقرعاء لقلة بنائها وتسكنها قبائل بني تميم، ومياههم من البرك والابار الموجودة فيها. ينظر: ابن خرداذبة، المصدر السابق، ص١٢٥.

(٨٩)واقصة: وهو منزل كثير الاهل فيه دور وقصور والماء فيه من البرك والابار وفيها سوق تعمر ايام موسم الحج، وان بين القرعاء وواقعة موضعاً يعرف بـ (طرف) تنزله القوافل قبل وصولها الى واقصة ويقع بعد القرعاء بـ (١٠) اميال. ينظر: ابن رسته، المصدر السابق، ص١٧٢.

(٩٠) العقبة: منزل بطريق مكة بعد واقصة وقبل القاع، وتعرف بعقبة الشيطان، وهو منزل عامر بالسكان ومياهه من الابار والبرك التي تتجمع فيها مياه الامطار وتسكنه قبائل عكرمة بن بكر بن وائل. ينظر: ابن خرداذبة، المصدر السابق، ص١٢٦.

(٩١)زبالة: منزل معروف بطريق مكة من الكوفة وهي قرية عامرة بها اسواق تنشط في اثناء الموسم، وسميت بذلك نسبة الى زبالة بنت مسعود امرأة من العمالقة. ينظر: ابراهيم بن اسحاق الحربي، المناسك واماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، تحقيق حمد الجاسر، الرياض، دار اليمامة، ١٩٦٩، ص٢٨٤.

(٩٢) الشقوق: منزل في طريق بغداد – مكة، وهي منزل لبني سلامة من قبائل بني اسد. ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج١، ص٤٤٦.

(٩٣) البطان: وهو منزل يقع بعد الشقوق من جهة مكة، وهو لبني ناشرة من بني اسد. ينظر:المصدر نفسه.

(٩٤) الثعلبية: وهي من منازل طريق الكوفة – مكة، وهي ثلث الطريق، وهي عامر بالبرك وبها ابار عذبة. ينظر: المصدر نفسه، مج٢، ص٧٨.

(٩٥) الخزيمية: نسبة الى خزيمة بن حازم التميمي احد القادة العسكريين البارزين في اوائل العصر العباسي. ينظر: ابن رسته، المصدر السابق، ص١٧٥.

(٩٦) الاجفر: موضع في طريق مكة بعد الخزيمية بـ (٢٠) ميلاً ويشتهر بالطين الابيض الذي يجلبه الحجاج في اثناء الموسم الى بلادهم. ينظر: المصدر نفسه، ص١٧٦.

(٩٧)فيد: وهي بلدة في منتصف الطريق بين الكوفة ومكة. ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج٤، ص٢٨٢.

(٩٨) توز: منزل في طريق الحاج بعد فيد للقاصد الى الحجاز، تسكنه قبائل بني اسد، ويشتهر بالبرك والابار، كما فيه حصن بناه ابو دلف القاسم بن عيسى، وهو قائد عسكري وشاعر في عهد الخليفة المعتصم العباسي. ينظر:المصدر نفسه، مج١، ص٥٨.

(٩٩) سميراء: منزل في طريق مكة بعد توز بمسافة (١٥.٥ميلاً) وتشكل بداية الدخول في ارض نجد، وهي تابعة لقبائل بني اسد، يتبايع فيها العرب مع الحاج اللحم والسمن واللبن ويشترون الثياب والخيام. ينظر: الحسن بن عبد الله الاصفهاني، بلاد العرب، تحقيق حمد الجاسر وصالح احمد العلي، الرياض، دار اليمامة، ١٩٦٨، ص ص٣٣٧-٣٥١.

(١٠٠) الحربي، المصدر السابق، ص٣١٣.

(١٠١) الحاجر: منزل بطريق الحج من بغداد – مكة، عامر بالسكان ومياههم من البرك والابار. ينظر: الاصفهاني، المصدر السابق، ص٢٤٣.

(١٠٢) قرورى: جبل في طريق مكة من الكوفة بعد منزل الحاجر بـ(١٣) ميلاً، بقربه عدد من البرك والابار ومصانع المياه التي استحدثت في العصر العباسي والتي يتزود منها الحجيج بالماء في اثناء الموسم. ينظر: الحربي، المصدر السابق، ص٣٢٠.

(١٠٣) معدن النقرة: موضح بطريق مكة، تتوفر فيه المياه من البرك والابار التي استحدثت في العصر العباسي، وهو مفترق طرق اذ يتفرع منه طريقان احدهما يذهب الى المدينة والاخر يذهب الى البصرة. ينظر: ابن رسته، المصدر السابق، ص١٧٦.

(١٠٤) العسيلة: موضع على طريق الحج الفرعية المتجهة من معدن النقرة الى المدينة المنورة، وتبعد عن معدن النقرة (٤٢) ميلاً، وهي قليلة المياه كما انها تمتاز بملوحتها. ينظر: ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن ادريس الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، ج٢، نابولي، ١٩٨٧، ص١٦٣.

(١٠٥) ابن رسته، المصدر السابق، ص١٧٧.

(١٠٦) ابو الحسن محمد بن احمد بن جبير، رحلة ابن جبير، بيروت، دار التراث، ١٩٦٨، ص١٦٢؛ ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج١، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٦٤، ص١٠٧.

(١٠٧) مغيثة الماوان: وهو واد فيه ماء، تسكنه قبيلة بني محارب ابن خصفة بن قيس عيلان، ومياهها قليلة ومالحة. ينظر: الحربي، المصدر السابق، ص٣٢٥.

(١٠٨) الربذة: من قرى المدينة على ثلاثة ايام منها وقريبة من ذات عرق، على طريق الحجاز للمتوجه من فيد بريد مكة، وبها قبر الصحابي ابوذر الغفاري (رض).ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج٣، ص٢٥.

(١٠٩) السليلة: نسبة الى رجل من بني سليم اسمه السليل بن زيد ابن الحارث بن ذكوان. ينظر: الحربي، المصدر السابق، ص٣٣١.

(١١٠) العمق: منزل من منازل طريق بغداد – مكة، تسكنه قبائل بني سليم ومياهه من البرك والابار. ينظر: المقدسي، المصدر السابق، ص١٠٨.

(١١١) الافيعية: هو منزل في طريق مكة على مسافة (٢٦.٥) ميل من معدن بني سليم ومياهه من البرك والابار المنتشرة فيه. ينظر: الحربي، المصدر السابق، ص٣٣٣.

(١١٢) ذات عرق: يسمى بذلك لانه فيه عرقاً وهو الجبل الصغير، بينه وبين مكة مرحلتان وهو الحد الفاصل بين نجد وتهامة، وهو مكان احرام اهل العراق. ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السسابق، مج ٤، ص١٠٧.

(١١٣) ابن خرداذبة، المصدر السابق، ص١٣٢.

(١١٤) فرسخ: الفرسخ يساوي (٣)اميال، ويساوي (٥.٧٥) كيلو متر، والميل يساوي (١٩٠٠)متر. ينظر: يعقوب سركيس، مباحث عراقية، ج٢، بغداد، شركة التجارة والطباعة المحدودة، ١٩٥٥، ص١١١؛ علي هادي عباس المهداوي، الحلة في العهد العثماني المتاخر (١٨٦٩–١٩١٤م)، رسالة ماجستير منشورة، بغداد، بيت الحكمة، ٢٠٠٢، ١٤٥.

(١١٥) ابن خرداذبة، المصدر السابق، ص١٣٢. ط١، ٢٠٠٢، ص١٤٥.

(١١٦)المنجشانية: وهي اول منازل هذا الطريق، وتبعد عن البصرة (٨) اميال وسميت بذلك نسبة الى منجشا من بني قيس بن ثعلبة. ينظر: الحربي، المصدر السابق، ص٥٧٥.

(١١٧) الشجى: سمي بالشجي نسبة الى المياه الغزيرة المحيطة به. ينظر: المصدر نفسه، ص٥٧٨.

(١١٨) الخرجاء: سميت بالخرجاء نسبة الى لون التربة المركبة من الابيض والاسود، ومياهها من الابار. ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج٢، ص٣٥٦.

(١١٩) حفر ابي موسى: سمي بذلك نسبة الى الابار التي حفرها فيه الصحابي ابو موسى الاشعري عندما كان والياً على البصرة. ينظر: محمد بن سعد بن سعد، الطبقات الكبرى، ج٦، بيروت، دار صادر، ١٩٨٥، ص١٦.

(١٢٠) الحربي، المصدر السابق، ص٥٧٩.

(١٢١) المصدر نفسه، ص٥٨٣.

(١٢٢) مسقط الرمل: وهو وادٍ ينحدر من وراء الكوفة ويتجه نحو الجنوب قاطعاً طريق البصرة ويصب في البحر. ينظر: المصدر نفسه.

(١٢٣) السمينة: تتوفر فيها المياه من البرك والابار، وهي تابعة لقبيلة بني الهجيم بن عمر بن تميم. ينظر: الاصفهاني، المصدر السابق، ص٢٦٦.

(١٢٤) النباج: وهي موطن قبائل بني كريز، كما سميت بذلك لكثرة الاصوات الناتجة من عدد السكان. ينظر: ابو الحسن محمد بن احمد ابن يعقوب الهمذاني، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الاكوع، الرياض، منشورات دار اليمامة، ١٩٧٤، ص٢٨٠.

(١٢٥) نزار عزيز حبيب، خدمات الحجيج في العصر العباسي (١٣٢-٣٣٤هـ)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة – كلية الاداب، ١٩٩٠، ص٤٠.

(١٢٦) للاطلاع على طريق اليمامة – مكة.ينظر: وجدان فريق عناد العارضي، الامارة على الحج في الدولة العربية الاسلامية (٨-١٣٢هـ)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد – كلية التربية ابن رشد، ١٩٩٨، ص ص٢٤٦-٢٤٩.

(١٢٧) امرة: وفيها ابار كثيرة، وسكانها قبائل بني قيس، وسميت امرة لنماء المال فيها.ينظر: الحربي، المصدر السابق، ص٥٩٣.

(١٢٨) طخفة: وهي موضع قديم شهد يوم لبني يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم، انتصروا فيه على قابوس بن المنذر بن ماء السماء، وتتوفر فيها المياه من الابار المنتشرة. ينظر: محمد بن عمرو الزمخشري، الجبال والامكنة والمياه، النجف الاشرف، المطبعة الحيدرية، ط١، ١٩٥٨، ص١٥١.

(١٢٩) ضرية: سميت بذلك نسبة الى امرأة تدعى ضرية بنت ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان.ينظر: محمد عبد المنعم الحميري، المصدر السابق، ص٣٧٧.

(١٣٠) نزار عزيز حبيب، المصدر السابق، ص٤٢؛ وجدان فريق عناد العارضي، المصدر السابق، ص٢٤٧.

(١٣١)جديلة: وهي منهل للماء فيها عدد من الابار وتسكنها قبائل بني اسد ينظر: الحربي، المصدر السابق، ص٥٩٧؛ المقدسي، المصدر السابق، ص١٠٩.

(١٣٢) فلجة: مياهها مالحة وبعيدة عن مستوى سطح الارض وفيها سوق ينشط ايام موسم الحج اذ يفيد سكانها من بيع التمور وعلف الابل.ينظر: ناصر خسرو: سفر نامة، ترجمة يحيى الخشاب، بيروت. دار الكتاب الجديد، ط٢، ١٩٧٠، ص١٣٩.

(١٣٣) الحربي: المصدر السابق، ص٥٩٨.

(١٣٤) الدثينة: وهي منزل قديم على جادة الطريق يبعد عن فلجة (٢٦) ميلاً، يسكنها قوم من بني سليم وتمتاز مياهها بعذوبتها.ينظر: الزمخشري، المصدر السابق، ص٨٧.

(١٣٥) قبا: وهي موضع غزير بالمياه لكثرة ابارها، وقبا اسم بئر طغى على اسم القرية، وفيها مسجد للرسول (ص) وهو من المساجد المحببة لدى المسلحين. ينظر: الحربي، المصدر السابق، ص٦٠٠.

(١٣٦) الشبيكة: وهي منزل عامر تسكنه قبائل بني سلول، وفيها ابار وصفت مياهها بالطبيعة. ينظر: المصدر نفسه، ص٦٠١.

(١٣٧) ابن رستة، المصدر السابق، ص١٨١.

(١٣٨) وجرة: وهو موضع تابع لديار بني سليم، قريب من مكة، غير مسكون بالبشر، وتكثر فيه الحيوانات المتوحشة. ينظر: الزمخشري، المصدر السابق، ص٢٢٢.

(١٣٩) ان القوافل التي تلتقي بطريق الركب العراقي القادم من بغداد في موضع يقال له (ام خرسان) الذي يبعد مسافة (١٧٩) ميلاً من وجرة. ينظر: الحربي، المصدر السابق، ص٦٠٢.

المصادر:-

اولاً: الوثائق غير المنشورة.

١. ارشيف رئاسة الوزراء باستانبول، رقم البحث: ١٦١، دفتر مهمة:١٢٥، تاريخ الوثيقة ربيع الاول ١١٢٧هـ/١٧١٥م.

ثانياً: الرسائل والاطاريح الجامعية.

أ- المنشورة:-

١. صبري فالح الحموي، اشراف الحجاز في القرن الثامن عشر، اطروحة دكتوراه منشورة، القاهرة، مؤسسة المختار للطباعة والنشر، ٢٠٠٩.

٢. علي هادي عباس المهداوي، الحله في العهد العثماني المتأخر (١٨٦٩-١٩١٤م) دراسة في تاريخ العراق السياسي والاقتصادي والاجتماعي، رسالة ماجستير منشورة، بغداد، بيت الحكمة، ط١، ٢٠٠٢.

ب- غير منشورة:-

١. احمد كاظم محسن البيات، بلاد فارس في ظل الحكم الافشاري (١٧٣٦-١٧٤٧م)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة المستنصرية – كلية التربية، ٢٠٠٦.

٢. بسام احمد عبد الغفور الحيالي، الحج وتنظيماته في العصر العباسي (١٣٢-٣٣٤هـ/٧٥٠-٩٤٦م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، ٢٠٠٢.

٣. حنان عيسى جاسم، الحج عند العرب قبل الاسلام، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة تكريت – كلية التربية، ٢٠٠٥.

٤. خليل علي مراد، تاريخ العراق الاداري والاقتصادي في العهد العثماني الثاني (١٠٤٨-١١٦٤هـ/١٦٣٨-١٧٥٠م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد – كلية الاداب، ١٩٧٥.

٥. علي طالب عبيد عاصي السلطاني، الحلة في القرن الثامن عشر، دراسة تاريخية في الاحوال السياسية والادارية والفكرية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بابل – كلية التربية، ٢٠٠٩.

٦. عماد محمد كاظم فرج، العراق في عهدي حسن باشا واحمد باشا (١٧٠٤-١٧٤٧م) دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة، كلية الاداب، ٢٠٠٠.

٧. نزار عزيز حبيب، خدمات الحجيج في العصر العباسي (١٣٢-٣٣٤هـ)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة، كلية الاداب، ١٩٩٠.

٨. وجدان فريق عناد العارضي، الامارة على الحج في الدول العربية الاسلامية (٨-١٣٢هـ)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية – ابن رشد، ١٩٩٨.

ثالثاً: الكتب

أ- العربية:-

١. ابراهيم بن اسحاق الحربي، المناسك واماكن الحج ومعالم الجزيرة، تحقيق حمد الجاسر، الرياض، دار اليمامة، ١٩٦٩.

٢. ابراهيم رفعت باشا، مرأة الحرمين، ج٢، القاهرة، ١٩٢٥.
٣. ابو بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، بيروت، دار الكتاب العربي، (د.ت).
٤. ابو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، القاهرة، مطابع دار المعارف، ١٩٦٧.
٥. ابو الحسن محمد بن احمد بن يعقوب الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الاكوع، الرياض، دار اليمامة، ١٩٧٤.
٦. ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن ادريس الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، ج٢، نابولي، ١٩٨٧.
٧. ابو عبد الله بن عبد العزيز الاندلسي البكري، معجم مااستعجم من اسماء البلاد والمواضع، ج١، تحقيق مصطفى السقا، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، ط١، ١٩٤٥.
٨. ابو علي احمد بن عمر بن رسته، الاعلاق النفسية، ليدن، مطبعة بريل ١٨٩٧.
٩. ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبه، المسالك والممالك، تحقيق دي غويه، ليدن، مطبعة بريل، ١٨٨٩م.
١٠. احمد البديري الحلاق، حوادث دمشق اليومية (١١٥٤-١١٧٥هـ/ ١٧٤١-١٧٦٢م)، تحقيق محمد سعيد القاسمي، القاهرة، ١٩٥٩.
١١. احمد الرشيدي، حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولى امارة الحج، تحقيق ليلى عبد اللطيف، القاهرة، ١٩٨٠.
١٢. احمد السعيد سليمان، تأصيل ماورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل، القاهرة، ١٩٧٩.
١٣. احمد بن يحيى بن جابر البلاذري، فتوح البلدان، القاهرة، مطبعة السعادة، ١٩٥٩.
١٤. اندريه ريمون، فصول من التاريخ الاجتماعي للقاهرة العثمانية، القاهرة، ١٩٧٤.
١٥. الحسن بن عبد الله الاصفهاني، بلاد العرب، تحقيق حمد الجاسر وصالح احمد العلي الرياض، دار اليمامة، ١٩٦٩.
١٦. تقي الدين محمد بن احمد القاسي، العقد الثمين في تاريخ البلد الامين، ج١، تحقيق محمود الطناحي، القاهرة، مطبعة السنه المحمدية، ١٩٦٢.
١٧. حسين بن علي بن حسين بن فارس العشاري، ديوان العشاري، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف ووليد عبد الكريم الاعظمي، بغداد، مطبعة الامه، ١٩٧٧.
١٨. حمدان عبد المجيد الكبيسي، الزراعة والري في العراق في العصور الاسلامية، بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ٢٠٠٠.
١٩. حمزه بن عيد العزيز الديلمي، المراسم في الفقه الامامي، تحقيق محمود البستاني، طهران، منشورات الحرمين، ط١، ١٩٨٠.
٢٠. سميره فهمي علي عمر، امارة الحج في مصر العثمانية (٩٢٣-١٤١٣هـ/١٥١٧-١٧٩٨م)، القاهرة، دار الكتاب العربي، ٢٠٠١.
٢١. شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد البشاري المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ليدن، مطبعة بريل، ط٢، ١٩٠٩.
٢٢. شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج١، ٢، ٣، ٤، ٥، بيروت، دار صادر، ١٩٥٧.
٢٣. عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٥، بغداد، شركة التجارة والطباعة المحدودة، ١٩٥٣.
٢٤. عباس بن علي بن نور الدين الموسوي المكي، نزهة الجليس ومنيه الاديب الانيس، ج١، النجف الاشرف، المطبعة الحيدرية، ١٩٦٧.
٢٥. عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسين السويدي، حديقة الزوراء في سيرة الوزراء، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف، بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ٢٠٠٣.

٢٦. عبد الرزاق الحسيني، اليزيديون في حاضرهم وماضيهم، بغداد، (د.ت).
٢٧. عبد العزيز الشناوي، الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها، ج١، القاهرة، مطبعة بور سعيد، ١٩٨٠.
٢٨. عبد الفتاح حسن ابو عليه، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الاولى، القاهرة، مطبعة بور سعيد، ١٩٨٠.
٢٩. عبد الكريم رافق، العرب والعثمانيون (١٥١٦-١٩١٦م) دمشق مطبعة الف باء، ١٩٧٤.
٣٠. علي بن حسين السليماني، العلاقات الحجازية المصرية زمن سلاطين المماليك، القاهرة، ١٩٧٣.
٣١. علي كامل حمزه السرحان، امارة الحج في العهد العثماني (١٧٠٤-١٧٤٧م) دراسة تاريخية، جامعة بابل، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، ٢٠١٢.
٣٢. عماد عبد السلام رؤوف، الموصل في العهد العثماني فترة الحكم المحلي (١١٣٩-١٢٤٩هـ/ ١٧٢٦-١٨٣٤م)، النجف الاشرف، مطبعة الاداب، ١٩٧٥.
٣٣. فائق بكر الصواف، العلاقات بين الدوله العثمانية واقليم الحجاز (١٢٩٣-١٣٣٤هـ)(١٨٧٦-١٩١٦م)، مكة المكرمة، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨.
٣٤. كريم مطر حمزة الزبيدي ويحيى كاظم حمود المعموري، كوثى ماضيها وحاضرها، جامعة بابل، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، ٢٠١١.
٣٥. محمد بن سعيد بن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢، بيروت، دار صادر، ١٩٨٥.
٣٦. محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خير الاقطار، تحقيق احسان عباس، بيروت، دار القلم، ١٩٧٥.
٣٧. محمد بن عمرو الزمخشري، الجبال والامكنه والمياه، النجف الاشرف، المطبعة الحيدرية، ط١، ١٩٥٨.
٣٨. ياسين بن خير الله العمري، غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد ومدينة السلام، بغداد، مطبعة دار البصري، ١٩٦٨.
٣٩. يعقوب سركيس، مباحث عراقية، ج٢، بغداد، شركة التجارة والطباعة المحدودة، ١٩٥٥.

ب- المترجمة:

١. بريجيت مارينو، حي الميدان في العصر العثماني، ترجمة ماهر الشريف، دمشق، دار المدى للثقافة والنشر، ط١، ٢٠٠٠.
٢. ثريا فاروقي حجاج وسلاطين، الحج ايام العثمانيين (١٥١٧-١٦٨٣م) ترجمة ابو بكر ياقادر، بيروت، منشورات الجمل، ط١، ٢٠١٠.
٣. ــ، الدولة العثمانية والعالم المحيط بها، ترجمة حاتم الطحاوي، بيروت، دار المدار الاسلامي، ط١، ٢٠٠٦.
٤. جيرالد دي غوري، حكام مكة، ترجمة محمد شهاب، القاهرة، مكتبة مدبولي، ط١، ٢٠١٠.
٥. حنا بطاطو، العراق الطبقات الاجتماعية والحركات الفكرية من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية، الكتاب الاول، ترجمة عفيف الرزاز، بيروت، مؤسسة الابحاث العربية، ط١، ١٩٩٠.
٦. روبير مانتيران، تاريخ الدوله العثمانية، ج١، ترجمة بشير السباعي، القاهرة، دار الفكر للدراسات والنشر، ١٩٩٣.
٧. كي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، بغداد، مطبعة الرابطة، ١٩٥٤.
٨. مضاوي الرشيد، السياسة في واحة عربية (امارة ال رشيد)، ترجمة عبد الاله النعيمي، بيروت دار الساقي، ط٢، ٢٠٠٣.
٩. ناصر خسرو، سفر نامة، ترجمة يحيى الخشاب، بيروت دار الكتاب الجديد، ط٢، ١٩٧٠.

رابعاً: كتب الرحلات:

أ- العربية

١. ابو الحسن محمد بن احمد بن جبير، رحله ابن جبير، بيروت، دار التراث، ١٩٦٨.
٢. ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج١، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٢٤.

٣. حمد الجاسر، في رحاب الحرمين من خلال كتب الرحلات الى الحج من ابن عبد السلام الدرعي في رحلتيه، الرياض، العرب "مجلة " ج٧و٨، السنه العاشرة، محرم وصفر ١٣٩٥هـ- شباط واذار ١٩٧٥.

٤. عبد الله بن محمد العياشي، مقتطفات من رحلة العياشي، الرياض، منشورات دار الرفاعي، ١٩٨٤.

ب- المترجمة:-

١. جان بابتست تافريبنه، العراق في القرن السابع عشر، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عداد، بغداد، مطبعة المعارف، ١٩٤٤.

٢. جون لويس بيركهارت، رحلات الى شبه الجزيرة العربية، ترجمة هتاف عبد الله، بيروت، دار الانتشار العربي، ط١، ٢٠٠٥.

خامساً: المعاجم والاطالس:

١. جيو بروبكيتس، اطلس الوطن العربي والعالم، بيروت، مؤسسة جيوبروبكتس للنشر، ط٩، ٢٠٠٥.

٢. محمد التونجي، المعجم الذهبي (فارسي – عربي)، بيروت، دار العلم للملايين للطباعة والنشر، ط٣، ١٩٩٢.

سادساً: البحوث المشنورة في الدوريات:

١. صبري فالح الحمدي، قوافل الحج ودورها في وحدة الوطن العربي في القرن الثامن عشر، دراسات تاريخية " مجلة "، بغداد، العدد (٣)، السنة الثانية، ٢٠٠٠.

٢. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، العلاقات الاقتصادية، والاجتماعية بين الولايات العربية ابان العصر العثماني (١٥١٧-١٧٩٨م) من خلال وثائق المحاكم الشرعية المصرية، تونس، التاريخية المغربية " مجلة " ، العدد (٢٩-٣٠)، السنه العاشرة، ١٩٨٣.

٣. عبد الله عقيل عتقادي، المحمل نشأته واراء المؤرخين فيه، جامعة الرياض، كلية الاداب " مجلة "، (٢) ، السنه الثانية، ١٣٩١-١٣٩٢هـ/١٩٧١-١٩٧٢م.

سابعاً: الكتب الاجنبية:

أ- باللغة التركية

١. اوليا جلبي، سياحتنامة، مج٩، استانبول، دولت مطبعة سي، ١٩٣٥.

٢. ايوب صبري باشا، مرأة الحرمي، قسطنطينية، ايكنجي جلد، (١٣٠٤هـ/١٨٨٦م).

٣. محمد مصطفى ابو المكارم، تاريخ راشد، ج٢، استانبول، ١١٣٥هـ/١٧٢٢م.

ب- باللغة الانكليزية

1. E.Dozy , R.Q.A., Supplement Aux Dictionnaires Arbs , Vol.1, Brill(Leiden , 1881).
2. Jomier , J.,Le Mahmal et le cararane Egyptienn des pelerins de la macca, (le caire,1959).
3. Saad , A., AL-Rashid , Darb Zubydah , The pilgrim road From Kufa to macca (Leads. 1977).
4. Shaw , S.J.,Ottoman Egypt in the Age of the French Revolution , Cambridge , 1964.
5. _____ ,Ottoman Egypt in the Eighteenth Century , (prinee ton , 1964).